دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام
إلى الإسلام

تقديم

أحمد بن عبد ا لعزيز الحصين

بقلم

يعقوب بت يوسف بن حسين آل هيد

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ-٢٠١٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ-٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد عرض عليّ الأخ الكريم يعقوب يوسف حسين آل هيد، رسالة، صغيرة في حجمها كبيرة في معانيها، فوجدتها رسالة مختصرة تحت عنوان: «**دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الإسلام**»، ونحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى مثل هذه الرسائل فهي تناقش قضية حية، تتناولها وسائل الإعلام بصورة يومية وخصوصاً في **القنوات الفضائية المتخصصة**، ومواقع التواصل الاجتماعي (**الفيس بوك، والتويتر، والبالتوك**).

في **تلك الرسالة يثبت مؤلفها أن الدين** الذي أرسله الله تعالى على الأنبياء من لدن آدم عليه إلى خاتم المرسلين ﷺ، هو دين الإسلام، وأن دعوة الأنبياء واحدة، هي العبودية لله تعالى، وإن تعددت الشرائع، قال رسول الله ﷺ: «**أنا أولى الناس بِعيسَى ابن مريمَ في الدنيا والآخرةِ، ليس بَيْنِي وبينَهُ نَبِيٌّ، والأَنْبياءُ أَوْلادُ عَلّاتٍ؛ أُمّهاتُهُمْ شَتّى، ودِينُهُمْ واحِدٌ**».

كما تناول الكاتب بعض الشبهات التي يتداولها النصارى في قنواتهم الفضائية طعناً في الإسلام ونبي الإسلام، وقام بالرد عليها.

وذكر أن الأنبياء لم يسلموا من طعون النصارى في كتابهم المقدس، وأسرد بعض النصوص التي تثبت تطاول النصارى على الأنبياء حتى أن عتاة المجرمين ينأون أن يتم وصفهم بصفات الأنبياء في الكتاب المقدس.

ثم ساق الأدلة على أن دعوة عيسى عليه السلام هي الإسلام، وأنه رسول سبقه الكثير من الرسل، وأثبت أن دعوى الصلب والفداء لم تكن لعيسى عليه السلام فقط، فقد ادعى الصلب فداء للبشرية من الخطيئة أكثر من عشرة أشخاص قبل عيسى عليه السلام، وأثبت كذلك أن عيسى عليه السلام، هو عبد الله ورسوله بنصوص من الإنجيل وآيات من القرآن.

وأخيراً دعا المؤلف النصارى إلى استخدام عقولهم في الحكم على الأمور، وعدم تسليمها للقسس الذين لا يهمهم إلا الحفاظ على قطيع الخرفان، وعدم خروجه من الحظيرة.

وفي النهاية أشكر **الأخ الكريم يعقوب بن يوسف بن حسين آل هيد،** على ثقته الغالية، كما أشكره على هذا العمل المميز الذي واكب فيه أهل عصره، في قضاياهم وأطروحاتهم وتساؤلاتهم، فمسألة العقيدة أصبحت في عصرنا هي من قضايا الساعة، وأن أعداءها في الشرق والغرب تناسوا خلافاتهم، وأحقادهم، وعداواتهم، **واتحدوا جميعا لكي يرموا الإسلام من قوس واحد،** ولكن أنّى لهم ذلك، وفي الأمة رجال مخلصون يذبون عنها، ويدفعون كيد الكائدين.

جعل الله هذا العمل في ميزان المؤلف يوم القيامة، وأسأله تعالى أن ينفع به من قرأه، وساعد في نشره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم

د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيد الأنام، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)، فقد بعث الله تعالى الأنبياء والرسل، من لدن آدم عليه السلام، مروراً بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، لغاية واحدة هي عبادة الله وحده وعدم الشرك به، وجميع الرسل اشتركوا في هذه الدعوة، ولكن الناس اختلفت عبادتهم ، فمنهم من عبد الشمس والقمر، ومنهم من عبد الأصنام.

فدعوة جميع الأنبياء والرسل واحدة هي: (لا إله إلا الله)، وتعني لا معبود بحق إلا لله، وهي عبادة الله وحده وعدم الشرك به، وهي الدعوة للإسلام.

أولاً: اعلم أخي القارئ أن الهدف من هذه الرسالة ه توضيح دعوة عيسى عليه السلام، عسى الله أن يهدي بها القراء من المسلمين الصالحين ومن غير المسلمين، بعد أن يتعرف على

حقيقة الدين الإسلامي ويتعرف على زيف الكتب المقدسة، من منطلق قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (النحل).

ثانياً: تشجيع النصارى ممن قرأ الكتاب المقدس قراءة عابرة، بدون فهم أو تركيز، فأكثر النصارى لم يقرأوا كتابهم المقدس، وإن قرأوا فهم يقرأوا نصوصاً محددة، حددتها لهم الكنيسة أو آباء اعتراف، بحجة أن عقولهم المخلوقة لا تستطيع أن تستوعب كلام الرب الخالق، إلا إذا تشرّبوا بالروح القدس، وهذا أمر بعيد المنال، لذا كان الاقتصار على نصوص محددة، أما من يقرأ ويتعمق من العوام في الكتاب المقدس، ويقابل نصوصاً تصطدم بالعقل أو المنطق أو تخدش الحياء والذوق العام، ويسأل عنها أب اعتراف، فما يكون من أب اعتراف إلا أن ينهره ويقوم بتوبيخه، بحجة أن كلام الله سام لا يفهمه إلا خواص البشر من القسس والرهبان ومن تحل عليه الروح القدس من المسلمين. ومن ثمّ يستسلم النصراني لتلك الإجابة التي تصدر عن أب الاعترف ويستميت في الدفاع عنها كأنه

وحي من السماء، ولا غرابة في ذلك لأن أب الاعترف بمثابة ظل الله في الأرض والنائب عنه، فما يربطه في الأرض يربطه الله في السماء، وما يحله في الأرض يحله الله في السماء. لذا فأنا أدعو النصارى إلى استخدام العقل والمنطق حين يقرأون الكتاب المقدس، بعيدا عن تسليم عقولهم وقلوبهم للقسس، وأنصحهم بقراءة سفر (حزقيال) و(نشيد الأناشيد)، بكل حيدة وأمانة ومن ثم يحكمون بأنفسهم على كتابهم المقدس.

وعليهم أيضاً أن يقارنوا بين صفات الله تعالى في كتابهم المقدس، وصفات الله في القرآن الكريم، وصفات الأنبياء في الكتاب المقدس وصفاتهم في القرآن الكريم، فسيجدون الفرق شاسعا، فشتان بين الثرى والثريا.

فالمنصّرون من النصارى، الحاقدون على الإسلام يقلبون الحقائق، رغبة منهم في تثبيت أهل ملتهم من النصارى، ولتشكيك المسلمين في عقائدهم وديانتهم، هادفين من وراء ذلك إلى إدخالهم حظيرة النصرانية، فأتباع الديانة النصرانية هم في نظر القسس مجرد خرفان يجب أن يسوقوهم إلى الحظائر وإغلاقها عليهم جيدا حتى لا يخرجوا منها.

فالإسلام تعاليمه واضحة وضوح الشمس، وحقائقه دامغة، وهو قادر على دحض الافتراءات والشبهات التي يثيرها القسس حول القرآن الكريم والرسول الأمين ﷺ.

ثالثاً: ورد في سياق كلام قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (النحل).

ومعنى بالحكمة، أي عدم التسرع بالكلام، وإعمال العقل وتغليب منطق العدل على الظلم، والحق على الباطل. والموعظة الحسنة تعني النصيحة الممزوجة بالخلق الحسن، وحتى الجدال يكون بالأسلوب الطيب الحسن حتى لا تنفر المجادل منك ودون تعصب، هذا ونسأل الله الهداية والتوفيق للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم

يعقوب بن يوسف بن حسين آل هيد

الكويت

شبهات والرد عليها

يثير النصارى بين الفينة والأخرى شبهات وافتراءات حول رسولنا الكريم، حقداً وحسداً منهم، كونه النبي المعصوم الذي عصمه الله من الوقوع في كبائر الذنوب، التي وقع فيها أنبياء الكتاب المقدس الذي يقدسه النصارى واليهود، فالأنبياء في الكتاب المقدس صفاتهم الخسيسة ينأى عنها كبار المجرمين، وعتاة البشر، لما فيها من خسة ونذالة وسوء خُلق، ولكن النصارى واليهود ينسبون تلك الصفات لأنبياءهم، وحاشاهم ما نسبوه لهم، ومن ثمّ يريدون نسب مثل هذه الصفات لنبينا الكريم، ولكن أنى لهم ذلك، وسيرة نبينا الكريم ناصعة البياض، حيث شهد لطهارته القاصي والداني، والعدو والصديق في عهده، حيث حاولوا بشتى السُبل أن يجدوا عليه منقصة، أوفعلاً مشيناً ولكنهم عجزوا، وباؤوا بالفشل.

زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة:

من بين الشبهات التي يثيرها النصارى، زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تقدم به السن من فتاة صغيرة يكبرها بأكثر من أربعين سنة، هادفين من وراء تلك التهمة إثبات أنه

رجل شهواني، وإن نجحوا في ذلك – حسب زعمهم – أسقطوا نبوته، من باب إذا سقطت طهارته، سقطت نبوته.

وهذه التهمة حديثة عهد بالتطور في أواخر القرن العشرين وما بعده، حيث التقدم والازدهار وتغيّر المفاهيم التي كانت سائدة في القرون الماضية، حيث جاءت أجيال قطعت حبال الماضي مع الحاضر، متجاهلين العادات والتقاليد التي كانت موجودة في أزمنة ويتفق عليها الجميع، محاولين إسقاطها على أواخر القرن العشرين وما بعده.

فالزواج بالصغيرة من الأعراف التي كانت سائدة ليست فقط بين العرب، بل بين الأمم شرقاً وغرباً، أن الفتاة إذا بلغت الحيض، لوليها أن يزوجها لمن يشاء، وفارق السن بين الفتاة وزوجها لم يكن عائقاً للزواج، فالأبوان أحرص الناس على اختيار الزوج المناسب لابنتهم، لأنها أمانة في أعناقهم.

من هذا المنطلق نقول:

- لا يوجد أي نص في أي كتاب سماوي، يحدد سن الزواج للفتى أو الفتاة، فإن كانا مؤهلين للزواج تزوجا.

● عندما تقدم النبي ﷺ لخطبة عائشة رضي الله عنها، كانت بالغة، ناضجة، بلغت مبلغ النساء، ولم يكن الرسول صلى أول خاطب لها، بل سبقه في خطبتها (جبير المطعم)، ولكنه أقدم على فسخ خطبتها قبل زفافه إليها، اعتراضاً على إسلام أبيها (أبو بكر الصديق) ونكاية له، لذا كان تقدم الرسول ﷺ لخطبتها بمثابة مواساة وشحن لهمّة أبي بكر الصديق ومكافأة وتشريفاً له.

● لم يكن الرسول ﷺ هو المبادر لخطبة عائشة، بل عُرضت عليه من قِبل (خولة بنت حكيم)، ولولا أنها رأت عائشة صالحة للزواج من الرسول بعد رحيل خديجة رضي الله عنها ما عرضتها عليه مطلقاً.

● سن البلوغ في المناطق الحارة بالنسبة للفتاة أسرع من نظيرتها في المناطق الباردة، فالفتاة الآسيوية والأفريقية أسرع في البلوغ من الفتاة الأوروبية والأمريكية.

● زواج الرجل الكبير من الفتاة الصغيرة كان سائداً في العصور الماضية، حيث تزوج عبد المطلب وابنه عبد الله في

يوم واحد من فتاتين متقاربتين في السن. وفي الكتاب المقدس تزوجت مريم وعمرها ١٢ سنة من يوسف النجار الذي تجاوز التسعين، ولم يعترض أحد.

● بحث اليهود والنصارى والمشركون عن جريمة اقترفها الرسول من لأخذها ذريعة من أجل القضاء على دعوته فلم يجدوا، فلو كان زواجه من عائشة عملا شائنا أو منقصة لروجوا له بين القبائل حتى لا يتبعه أحد، وما داموا لم يفعلوا فالزواج كان مباركاً وتم الإقرار به من قِبل العدو والصديق.

● رضا أبويها بذلك الزواج، وكانت سعادتهم عارمة، فهي ابنتهما وهما أكثر الناس خوفا عليها، فلو كان هذا الزواج ضارا بابنتهم لبادروا برفضه خصوصا أن الإسلام كان في بدايته والجميع يرمي الرسول بقوس واحد، فلا سند ولا معين، مات العم الحامي وماتت الزوجة الحنونة، ولم تكن له شوكة ولا أصحاب كُثر، لذا كانت موافقتهم عن رضا وقناعة تامة.

● سعادة أبي بكر الصديق وزوجته ورضاهما بهذا الزواج المبارك، وسعادة عائشة به، حتى أنها كانت أشد زوجات الرسول غيرة عليه، حتى أنها كانت تغير عليه من السيدة خديجة

وقد مات منذ سنوات طوال، والغيرة لا تأتي إلا على الحبيب الغالي، ولم يرد لنا حتى في الروايات الضعيفة والموضوعة أن السيدة عائشة قد تذمّرت من هذا الزواج لا قبله ولا أثنائه ولا بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى.

● **أن النبي ﷺ خطب أم المؤمنين عائشة وهي في السادسة من عمرها**، وقد تم تأجيل الزفاف حتى تبلغ مبلغ النساء، ولما رأت أمها وأقرب الناس إليها أن ابنتها أصبحت صالحة للزواج، عرضت الأمر على أبيها أبي بكر الصديق، الذي بدوره آذن رسول الله بأن زوجته على أتم الاستعداد للمجيء إلى بيت الزوجية، فلو كانت السيدة عائشة صغيرة ولا تتحمل أعباء الزوجية، فكيف بأمها وأبيها يقدمانها هكذا وأبوها أحد أثرياء مكة وسيد بني تيم.

ونقول لهؤلاء الحاقدين أن رسولنا الكريم قد تزوج، وقد أقر زواجه المجتمع الذي عاصره، على عكس أنبيائكم الزواني في كتبكم المحرّفة والتي ورد فيها أن داود ما كان يأتيه النوم ليلاً إلا في حضن فتاة بكر دون الرابعة عشرة من عمرها وحاشاه.[١]

(١) يسألونك عن محمد رسول الله قبل البعثة وبعدها (١١٢) سؤالاً، تأليف: د. أحمد بن عبد العزيز الحصين، الناشر: مكتبة الإيمان – القاهرة

فصفات الأنبياء في الكتاب المقدس ينأى عنها عتاة المجرمين، ويتبرأ منها سفلة البشر، على العكس من ذلك صفات الأنبيا في القرآن الكريم، يقول الله تعالى مادحاً الأنبياء في القرآن الكريم: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾ (مريم: ٥٨). ويقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ (الأنبياء: ٧٣).[1]

أولاً: نبي الله نوح يشرب الخمر ويتعرى في الكتاب المقدس: سفر التكوين (٢٠: ٩) يقول كاتب السفر: (وَاشْتَغَلَ نُوحٌ بِالْفَلاحَةِ وَغَرَسَ كَرْماً، ٢١وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَيْمَتِهِ).

ثانياً: إبراهيم يتاجر بزوجته: سفر التكوين: (١٠: ١٢، ١٩)، يقول كاتب السفر: (وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر.

(١) دراسة في الكتاب المقدس، تأليف د. أحمد بن عبد العزيز الحصين، ط (١) ١٤٣٥هـ - مكتبة الصميعي - الرياض.

فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي: إنك اختي. ليكون لي الخير بسببك وتحيا نفسي من أجلك).

ثالثاً: نبي الله لوط يزني بابنتيه : سفر التكوين : (٣٠: ٩)، يقول كاتب السفر: (وصعد لوط من صوغر فسكن في مغارة بالجبل هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ. وليس في الأرض رجل ليدخل علينا. هلمي نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، فَتَعَالَيْ نسقيه خمرًا الليلة أيضًا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما).

رابعاً: موسى يأمر بني إسرائيل بالسرقة بناء على وصايا الرب: سفر الخروج: (٢٢: ٣): (فَلاَ تَخْرُجُونَ فَارِغِينَ حِينَ تَمْضُونَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا أَوْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا جَوَاهِرَ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَثِيَاباً تُلْبِسُونَهَا بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ فَتَغْنَمُونَ ذَلِكَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ).

خامساً: كفر نبي الله هارون بن عمران بدعوته اليهود لعبادته العجل: سفر الخروج: (٢: ٣٢)، يقول كاتب السفر: (قال هارون لبني اسرائيل: انزعوا أقراط الذهب. فنزعوها وأتوا بها إلى هارون وبنى لهم عجلاً مسبوكًا. بنى أمامهم مذبحًا فقال: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر).

سادساً: نبي الله داوود يزني ويقتل: سفر صموئيل الثاني (٢: ١١) : (قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السّطح امرأة تستحمّ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا. فأرسل داود وسأل عن المرأة. فقال واحد: أليست هذه بشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحتي؟ فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأخبرت داود بذلك فدعا داود زوجها (أوريا الحثي) فأكل أمامه وشرب وأسكره. وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يؤاب وأرسله بيد أوريا. وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه: فيُضرب ويموت. ومات أوريا ... فأرسل داود وضم امرأة أوريا إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنًا) هو سليمان عليه السلام.

سابعاً: كُفر سليمان بن داوود وعبادته للأوثان: سفر الملوك الاول: (١: ١١)، يقول كاتب السفر: (وَأُولِعَ سُلَيْمَانُ بِنِسَاءٍ غَرِيبَاتٍ كَثِيرَاتٍ، فَضْلاً عَنِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، فَتَزَوَّجَ نِسَاءً مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ، وَكُلُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الأُمَمِ الَّتِي نَهَى الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الزَّوَاجِ مِنْهُمْ قَائِلاً لَهُمْ: «لاَ تَتَزَوَّجُوا مِنْهُمْ وَلاَ هُمْ مِنْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُغْوُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ الْتَصَقَ بِهِنَّ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُنَّ. فَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ زَوْجَةٍ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ من السراري، فَانْحَرَفْنَ بِقَلْبِهِ عَنِ الرَّبِّ. فَاسْتَطَعْنَ أَنْ يُغْوِينَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُسْتَقِيماً مَعَ الرَّبِّ وَمَا لَبِثَ أَنْ عَبَدَ عَشْتَارُوثَ آلِهَةَ الصِّيدُونِيِّينَ).

لذا أدعو النصارى أن يقرأوا كتابهم المقدس، ولا يعتمدون على قراءة القسس أمثال زكريا بطرس، لأنه ينتقي النصوص، ويزيد وينقص فيها، لأن النصارى لا يحفظون كتابهم المقدس عن ظهر قلب، وذلك يعطي الفرصة لزكريا وأمثال بالزيادة والنقصان والتحريف في النصوص من أجل إقناع من يشاهده، على حين لو تصفح المشاهد الكتاب المقدس سيجد عكس ما يزعمه زكريا بطرس ويدعيه.

هل للتثليث وجود في الإسلام

التثليث ركن أساسي في النصرانية، أما في الإسلام فلا وجود للتثليث مطلقا، بل ويكفّر من يقول به، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة).

وذلك من الأمور المتفق عليها بين المسلمين، حيث أجمعوا على كفر النصارى، بل وتكفير من يكفّرهم أو يشك في كفرهم.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته: (نواقض الإسلام): من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

قال ابن القيم: وهذا شأن جميع أهل الضلال مع رؤسائهم ومتبوعيهم، فجهّال النصارى إذا ناظرهم الموحّد في تثليثهم وتناقضه وتكاذبه قالوا: الجواب على القسيس، والقسيس يقول: الجواب على المطران، والمطران يحيل الجواب على البترك، والبترك على الأسقف، والأسقف على الباب، والباب على الثلاثمائة والثمانية عشر أصحاب المجْمَع الذي اجتمعوا في عهد «قسطنطين»، ووضعوا للنصارى هذا التثليث والشرك المناقض للعقول والأديان ...[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قال تعالى : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم** ﴾ ، فذكر سبحانه في هذه الآية « التثليث والاتحاد».[٢]

(١) مفتاح دار السعادة (٢ / ١٤٨) .
(٢) الجواب الصحيح (٢ / ١٥) .

إن عقيدة صلب المسيح مقرونة بفكرة الفداء والخطيئة الأولى وهي عقيدة وثنية محضة تمتد جذورها إلى مئات السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام.[١]

يقول النصراني (ول ديورانت) حيث يذكر أن الأمميين في بلاد اليونان الذين آمنوا بالمسيح، ولم يروه، قد آمنوا به كما آمنوا بآلهتهم المنقذة، التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان، حيث كانت هذه العقيدة منتشرة منذ زمن بعيد في مصر وآسيا الصغرى وبلاد اليونان.[٢]

(١) دراسة في الكتاب المقدس، الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحصين.
(٢) قصة الحضارة ـ الجزء الثالث رقم ١١ ص ٢٦٤

المسيح رسول الله وكلمته

لقد جاء بصريح العبارة في القرآن الكريم، أن المسيح مخلوق خلقه الله تعالى، بغير أب، كما خلق حواء دون أم، وخلق آدم دون أب أو أم، وخلق المخلوقات جميعا بأب وأم، وهذه من معجزات الله سبحانه، في تشكيله وتعديده لطرق الخلق، فهو يخلق ما يشاء ويختار، ومن ثمّ كل من يزعم إن المسيح المخلوق إله يُعبد من دون الله فهو كافر بصريح القرآن، فالله وحده هو الخالق، الذي خلق المسيح وأمه، وإن شاء أهلكهما وأهلك من في الأرض جميعاً، فهو قادر على ذلك، ولن يمنعه أحد، فهو على كل شيء قدير، يقول تعالى في محكم آياته: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾.

ويقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾.

والمعنى أن المسيح لن يمتنع أو يستكبر أن يكون عبداً لله وحتى الملائكة المقربون، ومن يمتنع منهم عن عبادة الله فسيحشرهم إليه جميعا لعقابهم.

فالله تعالى هو الخالق، وإليه ترجع الأمور، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

فالمسيح رسول قد سبقه الرسل، ليس كاشفا للسوء، ولا يعلم الغيب، ولا يرسل الرياح ولا يبدأ الخلق ولا يعيده، فمآل كل ذلك لله تعالى.

لذا خاطب الله تعالى المغالين في المسيح الذين عبدوه من دو الله تعالى بالقول: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى

دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ۚ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

كما أن المسيح مجرد رسول أرسله الله لبني إسرائيل بنص الإنجيل: يقول المسيح: (الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني) يوحنا ١٢: ٤٤.

ويقول المسيح لتلاميذه: (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) متى ١٠: ٤٠ ، ويقول لهم أيضاً: (لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم) يوحنا ١٢: ٤٩

ويقول مرقس: (رفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة) مرقس ٦: ٤١..

فالصلب يتنافى مع العدل الإلهي، حيث لا تزر وازرة وزر أخرى: يقول سفر حزقيال ١٨/ ٢٠ - ٢١: (النفس التي تخطيء

هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون). ويقول سفر التثنية ٢٤/ ١٦: (لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل).

ويقول سفر التثنية ٢١: (٢٢إِنِ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الإِعْدَامُ، وَنُفِّذَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَعَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، ٢٣فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلِ ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسُوا أَرْضَكُمُ الَّتِي يَهَبُهَا لَكُمُ الرَّبُّ مِيرَاثاً).

حقيقة دعوة عيسى عليه السلام

أخي القارئ العاقل، الذي إذا فكر بما يقرأ وتدبر وتأنى في القراءة، فأنا أخاطب الإنسان العاقل المفكر، الذي يفكر فيما يقرأ، المؤمن بأن القرآن هو كلام الله وليس كلام البشر، ومن يعتقد بأن القرآن ليس كلام الله فأنا لا أخاطبه ولا أعنيه فيما أقول.

فالله جلا وعلا خلق الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (الذاريات).

أولاً: الدعوة للعبودية لله هي دعوة جميع الأنبياء دون استثناء، فالإنسان الذي يقرأ القرآن يعلم بأن الله ما خلق الجن والإنس إلا من أجل عبادته هو وحده، والعبودية لله هي سبب خلق الإنس والجن وليس لسبب آخر، وقد أيقن بحقيقة العبودية عيسى عليه السلام لله وأذعن لها، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا

دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾

ثانيا: الدعوة للإسلام هي دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾.

حيث أوضح الله تعالى أنه ليس هناك دين غير دين واحد هو الإسلام، فلا مكان لليهودية أو المسيحية، فالإسلام دعوة نوح وإبراهيم، وموسى وعيسى ومحمد، فمن يتولى الإسلام فقد اهتدى، ومن يتولى غيره، فما على الرسول إلا البلاغ المبين، وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ

عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ (آل عمران).

ثالثا: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران).

هذه الآية واضحة وضوح الشمس في معانيها، أنه من يعتنق أو يبتغي غير الإسلم دينا فإن الله لا يقبل منه، ويكون مصيره في الآخرة هو الخسران، أي إلى جهنم وبئس المصير، فلا ينبغي لأي إنسان أن يعتنق غير دين الإسلام، فلا مسيحية ولا يهودية ولا بوذية، فإنها معتقدات باطلة.

رابعاً: قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ (المائدة)، فلم يقولوا بأنا مسيحيون بل مسلمون. وفي سورة يوسف: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾.

وفي سورة النمل هناك خمس آيات في هذا المجال ويكفي ذكر واحدة عندما أرسل نبي الله سليمان برسالة إلى بلقيس، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

وفي سورة يونس: ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ وفي سورة الأعراف قصة السحرة مع فرعون، وبعد أن عرفوا الحق وآمنوا بدعوة موسى عليه السلام، وتوعدهم فرعون بالصلب وتقطيع الأيدي والأرجل دعوا الله بأن يتوفاهم مسلمون، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

وفي المثال الأخير في سورة العنكبوت: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ يبين لنا الله جل وعلا، أنه حتى بالنقاش والجدال يجب أن يكون بأسلوب حسن دون تعصب لرأي مسبق، وفي النهاية سوف نصل بأن الله واحد ونحن له مسلمون

الخاتمة

أيها النصراني أو اليهودي أو البوذي، أو أياً كانت ديانتك، لتعلم أن الله لم يخلق الإنس والجن إلا لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

فالسبب الحقيقي من وراء الخلق واضح في الآية الكريمة، وهو عبادة رب العالمين، وهذه دعوة جميع الأنبياء بلا استثناء، فجميعهم كانت دعوتهم لعبادة الله جل وعلا، الخالق الواحد، وترك عبادة الأوثان والأصنام، أو أياً كانت هذه المعبودات.

فالله تعالى خلق الإنسان وأعطاه العقل ليفكر فيه ويختار به بين الحق والباطل، وليعرف الصحيح من الخطأ.

ومن عدالة رب العالمين أن من حرمه نعمة العقل كالمجنون فهو غير مكلف فلا يحاسبه الله على ما يفعل أو يقول، فالعقل ميزان الحساب، وكذلك الطفل الصغير لا يحاسب حتى يكبر، ويكون مكلفاً ويختار بنفسه بموجب العقل. ومن عدالته أيضاً أن الإنسان العاقل لو أُكره على قول شيء أو فعل شيء فيه كفر وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يحاسبه الله عليه.

فمثل هذا العدل من رب العالمين، يوجب على كل ذي عقل أن يقارن بين دعوة الإسلام وعدالته، ودعوة النصارى وحقدهم وافتراءاتهم على أنبيائهم، حيث اتهموهم بأبشع التهم، فهم عُباد أوثان وزناة وسُراق ومجرمون وخونة ويتطاولون على الله سبحانه، ويسيؤون الأدب معه، حتى يثبتوا أن يسوع هو الوحيد الطاهر المطهر في الكتاب المقدس، على يجهل النصارى أنفسهم أن يسوع نفسه لم يسلم من قذفهم واتهامهم.

فهل يعقل أن تمر مثل هذه التهم للأنبياء الذين اصطفاهم الله على عقلاء النصارى دون وقفة تفكر وتعقل، فهذه الديانة لا يقبلها من كان في رأسه ذرة من عقل.

فلنأخذ العبرة ممن سبقونا من الشعوب السابقة، فسلمان الفارسي وصهيب الرومي تركا قومهما وهاجرا في سبيل البحث عن الحقيقة لكي ينقذوا أنفسهم من الضلال، وكذلك بلال الحبشي العبد المملوك لم تمنعه حياة العبودية من أن يبحث عن الحقيقة، فتحمل الذل والعذاب في سبيل أن ينقذ نفسه، وقد كان لهم ما أرادوا، فتحرروا من العبودية وأنقذوا أنفسهم من النار وكان ذلك بالإسلام.

وأخيراً نقول الأمر متروك للقارئ، فمن كُتبت له الهداية سيقرأ بتعقل وتدبر، فنسأل الله له الهداية، ومن قرأ بسطحية دون تركيز وتدبر حرم نفسه من نعمة الهداية، وكتب على نفسه الضلالة، نعوذ بالله من ذلك.

فنسأل الله الهداية للقارئ لكي ينقذ نفسه، فالموت نهاية كل إنسان، لا يفلت منه كائن من كان، لا ملك ولا مملوك، لا صالح ولا طالح، لا فقير ولا غني.

فكن متعقلاً عسى الله أن تكون ممن كُتبت له الهداية، فتنقذ نفسك قبل نهاية المطاف فيباغتك الموت، وأنت على الهدى لا على الضلال، قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» (رواه مسلم)، آمين آمين والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

يعقوب بن يوسف آل هيد

جوال: ٥١٥٠٢٨٧١